صوت المرأة المسلمة

العدد : ١٨٩ الموافق في ذو الحجة ١٤١٧ هجري ٥ / ١٩٩٧ ميلادي

عنوان المقال : في ركب عباد الرحمن – قل هو من عند أنفسكم	بقلم : يمان السباعي

هذا عنوان ضخم هائل ، اخترته لشغل مساحة صغيرة ، مركزة ، لتكون جسراً بيني وبين كل امرأة مسلمة ، ملأ قلبها حب الله عز وجل ، وتألقت روحها بالشوق إلى السلام المطلق في رحابه ، وأرّق مضجعها واقع المسلمين الأليم ، والشقاق النكد الذي يعانونه بين هذا الواقع وطبيعة هذا الدين.

لقد اخترت هذا العنوان لهذه السلسلة ، أولاً ليكون لي خاصة ، تذكرة ، وثانياً لأنني رأيت المشكلة الأساسية التي تعترض سبيل الإنسان المسلم ، كي يتخذ طريقه وموقعه في عالم اليوم... إنما هي نفسه التي بين جنبيه.

ولقد اعتاد المسلمون في القرن الأخير أن ينحوا باللائمة على الآخرين ، وأن يعفوا أنفسهم من مسؤولية ما آل إليه حال العالم الإسلامي من ضياع وتمزق وتخلف ، وقبل ذلك وبعده ، من قعود عن حمل الرسالة ، والقيام بأمانة نشر النور بين الناس. ولو أننا رجعنا إلى كتاب الله ، لوجدنا فيه { **أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم** }[آل عمران:١٦٥] ، { **وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك** }[النساء:٧٩] ، { **وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم** }[الشورى:٣٠] . فلقد نزل البلاء بنا بسبب من أنفسنا ، وحصوننا كانت قد تآكلت وهرمت من الداخل قبل أن يدكها أعداؤنا ، ولذلك فقد وجب علينا أن نبدأ من هناك... من حيث أُصِبنا بمقتل من عند هذه الأنفس ، لنعيد النظر في مواطن الخلل ، ولنجدد هذه النفوس التي بليت ، وهذه الشخوص التي أصبحت أعراضاً لا جواهر فيها... ولنحاول إعادة تشكيل عقولنا وفق الصياغة القرآنية ، ونعمل حثيثاً على تغيير أخلاقنا وآدابنا وأفكارنا ، لعل الله أن يغير بنا حال هذه الأمة.

وإن المرأة المسلمة لهي دعامة رئيسية في مسيرة التغيير هذه ، لها دورها الأساسي... كإنسانة ، وكعضو فاعل في هذه الأمة ، التي ما فسدت إلا بفساد وضع الأسرة التي هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع المسلم ، ولذلك كان واجباً علينا أن نتمعن في قراءة صفات عباد الرحمن ، وإمائه ، أولئك الذين جاء في القرآن الكريم ، وصفهم بشكل مُفصل - كما يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة في كتابه صفات

عباد الرحمن في القرآن - فهم فرقة ذات تفوق من فئات المؤمنين ، لأنهم يتحلون بطائفة من الصفات الإيمانية ، والعملية ، يظفرون بسببها برحمة خاصة من رحمات الله ، يستحقون بها شرف النسبة إلى الرحمن.

وهذه النسبة تتطلب جهداً ، وعملاً ، وبذلاً ، وتتطلب التخلق بهذه الأخلاق التي سنستعرضها في هذا الباب على حلقات ، لتكون لنا مشاعل على الدرب ، وأسساً ودعائم لعملية التغيير المنشودة على بصيرة ووعي ، لإعادة بناء الشخصية المؤمنة التي نفتقد ، والتي سيكون لها أبعد الأثر في نيل خيري الدنيا والآخرة ، وهو أسمى غاية ترجوها أمة ، ويتطلع إليها الأفراد في مثل عالم اليوم الضائع ، الضال ، الهائم على وجهه يبحث عن مخرج.